

الفائق في غريب الحديث

- قَرَعَ حَجَّكُمْ أَى خَلَا مِنْ أُلُقْوَامٍ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَرَعِ الْفِنَاءِ ; وهو أَلَاً يكون عليه غاشية وزُورٌ وأصْلُهُ خُلُوٌّ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ . الْقَائِبَةُ : الْبَيْضَةُ الْمَفْرَخَةُ ; فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ; مِنْ قُدِّتْهَا : إِذَا فَلَقتْهَا قَوَّباً . وَالْقُوبُ : الْفَرَّخُ وَمِنْهُ الْمَثَلُ : تَدَبَّرَاتٍ قَائِبَةٍ مِنْ قُوبٍ يَعْنَى أَنَّ مَكَّةَ تَخْلُوُ مِنَ الْحَجَّاجِ خُلُوٌّ الْقَائِبَةُ . إِنْتَصَابٌ عَامَّهَا إِمَّا بِكَانَتْ وَإِمَّا بِمَا يَفْعُهُمْ مِنْ خَيْرِهَا ; لِأَنَّ الْمَعْنَى : كَانَتْ خَالِيَةً عَامَّهَا . مِنْهُ فِي قَوْلِهِ : " مِنْهُ بَهَاءٌ " لِلتَّبَعِيزِ أَوْ لِلتَّبَيُّينِ . الْعُنْفُفُ : ضِدُّ الرُّفُقِ ; يُقَالُ : عَنَّفَ بِهِ وَعَلَيْهِ عُنْفُفٌ وَعَنَافَةٌ وهو فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ لَا يَخْلُوُ إِذَا أَنْ يَكُونُ قَدْ أُضِيفَ الْعُنْفُفُ إِلَى السِّيَاقِ الْإِضَافَةُ الْمَصْدَرُ إِلَى فَاعِلِهِ كَقَوْلِهِمْ سَوِّقْ عَنِيفٌ . وَإِذَا أَنْ يَرِيدُ عُنْفُفَهُ فِي السِّيَاقِ فَيُضِيفُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّ مَكْرَهُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِمَعْنَى بَلِّ مَكْرَمٍ فِيهِمَا . النَّهْرُ : الزَّجْرُ . الزَّمِيلُ : الرَّدِيفُ . رَتَعَتِ الْإِبِلَ وَأَرْتَعَهَا صَاحِبُهَا : أَرَادَ أَنَّهُ فِي حُسْنِ سِيَاسَةِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْغِزَاةِ كَالرَّاعِي الْحَاقِظِ بِالرَّعِيَةِ الَّذِي يَرْسُلُ الْإِبِلَ فِي مَرْعَاهَا وَيَتْرَكُهَا حَتَّى يَشْبِعَ وَإِذَا أَوْرَدَهَا تَرَكَهَا حَتَّى تُرْوَى . وَيَضْرِبُ الْعَرَوْضَ مِنْهَا : وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى يَرُدَّ إِلَى الطَّرِيقِ . وَيَذُبُّ بِهَا عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَسَرَّعَ إِلَيْهِ قَدْرَ وَسُوءِهِ وَيَسُوقُهَا مَبْلَغَ خَطْوَةٍ أَوْ يُسْرِعُ خَطْوَةً ; كَأَنَّهُ يَسُوقُهَا إِنْكَمَاشًا مِنْهُ فِي شَأْنِهَا . وَيَرُدُّ اللَّافُونَ : وَهِيَ الَّتِي تَتَلَفَّتْ وَتَرَوُّغٌ وَرَوَى : " وَأَنْهَزَ اللَّافُونَ " ; وَقِيلَ : مِنَ النَّوْقِ : الضَّجْوَرِ الَّتِي تَلَاتِفَتِ إِلَى حَالِبِهَا لِتَعْصَمَهُ فَيَنْهَزُهَا أَى يَدْفُوعُهَا . وَيُضَمُّ الْعَنْدُودُ : الْمَائِلُ عَنِ السَّنَنِ وَيَزْجُرُ مَا دَامَ الزَّجْرُ كَافِيًا وَإِنَّمَا يَضْرِبُ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى الضَّرْبِ . وَيَشْهَرُ بِالْعَصَا أَى يَرْفَعُهَا مُرْهَبًا بِهَا . أَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ طَاعَةِ النَّاسِ وَإِذْ عَانَهُمْ لَهُ فَكَيْفَ لَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ !